دورالقصة في تنمية الطلاقة اللغوية عند الأطفال

د. نائلة حسن فائق
أستاذ مساعد بقسم تربية الطفل
كلية البنات – جامعة عين شمس

يمر الإنسان خلال حياته بمراحل عديدة، تترك كل مرحلة منها أثرها فى شخصيته وسلوكه، وتعد مرحلة الطفولة من أهم المراحل التى يمربها الإنسان، والتى يكون فيها أكثر قابلية للتأثر بالعوامل المختلفة المحيطة به، فالسنوات الخمس الأولى من حياته هى التى تترك بصماتها على شخصيته وتترك أثرها فيه طيلة حياته، مما يجعل تربية الطفل وتعليمه فى هذه المرحلة أمرًا يستحق العناية والتركيز.

وتتخلل مرحلة الطفولة مرحلة تسمى "مرحلة ما قبل المدرسة"، يلتحق فيها الطفل بمؤسسات رياض الأطفال، وتعد من أخصب المراحل التربوية والتعليمية فى تشكيل شخصية الطفل وتكوينها من جميع الجوانب الجسمية، والحركية، والحسية، والعقلية، والإدراكية، والانفعالية، والجمالية، والروحية، والمهارية، وذلك لما يقدم فيها للطفل من أنشطة معرفية، وجسمية هادفة، وفرص لغوية، ومواقف اجتماعية، وممارسات عملية، ومجالات روحية، وأنشطة فنية ورياضية مختلفة.

إن مرحلة ما قبل المدرسة هى مرحلة للتنمية الشاملة لحواس الطفل، وقدراته ومهاراته، وميوله، واتجاهاته، وذلك عن طريق الإعداد الشامل، والتنمية العقلية، والحسية، والانفعالية، والاجتماعية، والبيئية للطفل، والتى تنبه حواسه، وقدراته، ومهاراته المختلفة، وتزوده بالخبرات الأساسية فى حدود إمكانياته واستعداده ومستوى نضجه.

وتعتبر القصة من أقدر الأساليب الأدبية التى تعمل على تنمية الفضائل فى النفس، فهى السبيل للدخول إلى عالم الطفل ويبقى أثرها فى نفسه ووجدانه، فالطفل يستمع للقصة بكل حماس وشغف، وهى مصدر للمتعة والتسلية والتربية، فيقضى وقتًا ممتعًا فى سماعها ومتابعة أحداثها، وبذلك تكون القصة لها أثر بالغ فى حياة الطفل وتربيته.

ولا يخفى علينا دور القصة وأهميتها فى تلبية حاجات الأطفال المختلفة، من حاجة إلى التوجيه والحب والحاجة إلى النجاح والحاجة إلى الاستقلال، والحاجة إلى التقدير الاجتماعى، وبناءً على هذه الحاجات المختلفة تنمى القصة جوانب النمو عند الطفل من الناحية العقلية والاجتماعية والنفسية والمعرفية، كما تنمى لديه القدرات العقلية المختلفة مثل، التذكر والتخيل والتفكير والتحليل والنقد والقدرة على حل المشكلات، وتسهم فى ترقيق العواطف والوجدان وتنمية المشاعر والإحساس، وتخفيف التوترات الانفعالية وتخليص النفس من الانفعالات الضارة وتكوين الميول والاتجاهات.

وتلعب القصة دورًا مهمًا فى إكتساب الطفل المفردات اللغوية السليمة وتصحيح النطق اللغوى فيصبح أكثر تحكمًا فى مخارج الحروف وأكثر إتقانًا فى نطقه للكلمات، وتزداد حصيلته اللغوية من خلال كلمات القصة وعبارات اللغة العربية وتعويده النطق السليم، فعندما يكتسب الطفل المفردات اللغوية يتكون لديه محصول ويصبح قادرًا على تركيب الكلمات والجمل ويصبح

قادرًا أيضا على اكتساب المهارات اللغوية من قراءة وكتابة ومهارة الاستماع والتحدث، وبذلك يصبح عند الطفل طلاقة لغوية.

تعمل القصة على تنمية ثروة الطفل اللغوية وتساعد على نموه اللغوى بما تحتويه من مفردات جديدة وعبارات جيدة قد يحفظ الطفل بعضها، كما أنها تقوِم أسلوبه وتصحح ما لديه من أخطاء لغوية، وتؤدى إلى اتساع حصيلته اللغوية وتقوى قدرته على التعبير والتحدث.

فالقصة من أهم مصادر الحصول على المفردات وزيادتها فهى تعرض الطفل للكلمة مباشرة من خلال رؤيتها وسماعها ونطقها، كما أنها تصحح ما علق بذهنه من كلمات عامية وتجعله يبدلها بكلمات فصيحة تناسب حصيلته اللغوية، وكلما ازداد تعلق الطفل بالقصة وتمسكه بها أصبح لديه رصيد لغوى أكبرمن المفردات والكلمات، لأن القصة تعود الطفل على القراءة وتحببه بها فيصبح الطفل شغوفًا بالقراءة يقرأ كل ما يقع بين يديه.

إن لغة الطفل تنمو من خلال التقليد، فإذا قدمنا للطفل النماذج الجيدة من القصص فسوف يقلدها فى حياته اليومية وتزداد الحصيلة اللغوية عنده من خلال كلمات القصة وتعويده النطق السليم.

والقصة التى يقرأها الطفل مصدر هام من مصادر اللغة، بالإضافة إلى المعلومات والخبرات والمتعة، وهو عالم جديد بالنسبة له، فاللغة كما هو معلوم أداة أو وسيلة تعبير واتصال وإدراك لكثير من الأشياء، لهذا نرى الطفل يلتقط الكلمات الجديدة ويرددها، لذا من الأفضل للطفل أن نقدم له فى القصة المطبوعة مزيدًا من الألفاظ الجديدة تفوق مستواه الفعلى، حتى يستطيع أن يثرى حصيلته اللغوية وينميها.

والطفل فى بداية نموه يريد ألفاظًا تحمل دلالات محسوسة يراها أو يسمعها أو يلمسها، حيث من الصعب عليه فهم الألفاظ المجردة، والقصة تخرج الألفاظ من صفتها المجردة إلى صفتها المحسوسة حيث تجسد الألفاظ فى صورة حكايات وأحداث يفهمها الطفل فتصبح محببة إلى نفسه فتنال إعجابه ويتفاعل معها ويضيفها إلى محصوله اللغوى.

لذا فالقصة نص يضج بالمعنى بالنسبة للطفل فهى كالغذاء له الذى يمده بالمفردات والجمل التى يضيفها إلى قاموسه وحصيلته اللغوية فتزداد وتتطور لغته، وبالتالى يزداد تواصله مع الآخرين ويتفاعل مع البيئة المحيطة به تفاعلاً إيجابيًا يستطيع من خلاله أن يوظف تلك الكلمات والألفاظ التى اكتسبها، فتزداد ثقته بنفسه وينمو مفهومه ذاته من خلال فهم نفسه ورؤية الآخرين له وتلبية حاجاته ورغباته.

إن الطفل الذى يصبح صديقًا للقصص منذ نعومة أظفاره ينمى معارفه ويصقل لغته ويبرع فى القراءة الصحيحة ويتمكن من تنمية مهاراتها المختلفة، فيصبح بارعًا فى اللغة ومتحدثًا ومستمعًا جيدًا حيث تساعد القصة على تنمية مهارتى الاستماع والتحدث عند الطفل، فيستمع الطفل للقصة وينصت إليها بكل شغفٍ واهتمام محاولة منه لفهم مضمونها والتقاط الألفاظ التى يستحسنها ليضيفها إلى محصوله اللغوى، ثم يبدأ بتركيب هذه الألفاظ والكلمات ليستخدمها فى تفاعله مع الآخرين فى حياته اليومية فى كل المواقف التى يتعرض لها، وبذلك تكون القصة قد طورت الطفل من جوانب متعددة من نموه من حيث النمو (العقلى - الاجتماعى - اللغوى - الوجدانى).

إن ازدياد حصيلة الطفل من الثروة اللغوية، يتناسب طرديًا مع تحصيله الثقافى والعلمى ومع خبرته وإنماء الثروة اللغوية لديه. ومن المعروف أن القصة لا يقتصر دورها على تنمية اللغة عند الطفل، بل تتعدى ذلك إلى أن يصبح عند الطفل طلاقة لغوية من خلال شغفه بالقراءة وإقباله عليها، حيث إن القصة بألفاظها السهلة وكلماتها البسيطة ومضامينها الرائعة ومخاطبتها لعقل الطفل تجعله يقبل عليها بكل شغف ويعتقد أن كل مايقع بين يديه يشبه القصة فيقرؤه بحماس، فتنمو لغته وتتطور لديه مهارات الكتابة لأنه يريد أن يوظف هذه العبارات والكلمات التى اكتسبها فيصبح كاتبًا بارعًا فى المستقبل.

<u>دور المربين والقائمين على تربية الطفل :</u>

١- حسن اختيار مضمون القصة فمضمون القصة له أثر كبير على تطوير لغة الطفل وإثرائها، وعندما يكون قريبًا من واقع الطفل محببًا إلى نفسه، جميل الصياغة بسيط الألفاظ، قريبًا من عقله وتفكيره.

٢- تحرى اختيار الألفاظ التى تناسب عقل الطفل والمرحلة العمرية التى يمر بها فمضمون القصة واللغة التى صيغت بها سواءًا كانت بالفصحى أم العامية تؤثر على لغة الطفل.

٣- استخدام لغة مبسطة تجمع بين الفصحى والعامية ولا تطغى العامية عليها وإدخال الطرائف فى النص وأيضًا الصور.

٤- فهم نفسية الطفل وحاجاته ومتطلباته والطرق السليمة لإشباع تلك الحاجات لكتابة قصص هادفة موجهة إلى الأطفال بشكلٍ جيد.

<u>كيف يختارالمربون والقائمون على تربية الطفل القصة المناسبة له؟</u>

بعض الناس يعتقد أن القصة الجيدة هى القصة التى تعجب الوالدين، وبعضهم يعتقد أنها القصة التى يحبها الأطفال، والواقع أن كلا الرأيين صواب وليس بينهما تناقض، فيجب أن نلاحظ عند الشراء شكل القصة ومحتواها.

<u>أما القصة من حيث الشكل فيجب أن تراعى فيها عدة معايير هى :</u>

١- أن يكون حجم القصة مناسب لأعمار الأطفال، من حيث عدد صفحاتها و ترتيبها وتنسيقها مع الاهتمام بإخراج القصة بالصور المناسبة للأطفال.

٢- أن تكون حروف الطباعة واضحة، وحجم القصة مناسب، مع توضيح الألوان وانسجامها سواء فى العناوين الرئيسية والجانبية، وكذلك تنسيق الفقرات مع مراعاة المسافات وعلامات التشكيل والترقيم والتنقيط وكذلك طول السطر.

٣- ملاءمة التصميم الفنى للغلاف وموضوع القصة، وأن يلفت هذا التصميم انتباه الأطفال على أن يتضمن الغلاف عنوان القصة، أسماء المؤلفين، الطبعة وتاريخها، والجهة التى أصدرته، وأن لا يتمزق الغلاف بسرعة.

٤- اختيار ورق القصة من النوع الجيد مع الاهتمام بالتجليد والتلوين.

أما القصة من حيث المحتوى، فيجب أن تكون ملائمة لسن الطفل من حيث :

١- أن تكون القصة بسيطة.
٢- أن تلائم القصة واقع الطفل وخبرته.
٣- أن تكون ألفاظها سهلة ليستطيع الطفل حفظها بسهولة.
٤- تتوافق مع التعاليم الدينية فى المجتمع الذى يعيش فيه الطفل.
٥- أن تكون متسلسلة الحوادث.
٦- ألا تتضمن القصة المواقف المزعجة والمخيفة.
٧- أن يكون الموضوع ضمن دائرة اهتمام الطفل.

وأخيرًا عزيزى المربى :

تأكد أن حرصك ومواظبتك على رواية أجمل القصص والحكايات الهادفة لأبنائك تمنحهم أشياء أخرى تزيد على فوائد القصة التربوية؛ حيث تمنحهم رسائل حب دافئة، تقول لهم فيها : "أحبكم"، وأحرص على إسعادكم، فاجعلهم يشعرون بحرارتها إذ يستلهمونها منك.

المراجع :

١-العنود سعيد بن صالح، "فاعلية استخدام قصص الأطفال كمصدر للتعبير الفنى فى تنمية مهارات التفكير الإبداعى لدى طفل ما قبل المدرسة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ،جامعة أم القرى (٢٠٠٧).
٢- زكية إبراهيم كامل، "فعالية استخدام القصة الحركية على النمو الحركى واللغوى لطفل ماقبل المدرسة"، مجلة كلية التربية بالمنصورة، العدد (٢٤) ١٩٩٤.
٣- صباح عبدالكريم عيسوى، "القصة فى منهج رياض الأطفال بالمملكة العربية السعودية، الواقع والمأمول، بحث مقدم لندوة "الطفولة المبكرة - خصائصها واحتياجاها"، (٢٠٠٤).
٤- كمال الدين حسين، ״فن رواية القصة وقراءتها للأطفال لمعلمات وأمناء المكتبات برياض الأطفال والمدارس الابتدائية״، الدارالمصرية اللبنانية، القاهرة، (١٩٩٩).